

عبد الوهاب حنك / الصفحات: من 237 إلى 246

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مغرب-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م

الاصطلاح والترجمة نحو نظرية جديدة

Terminology and translation towards a new theory

د. عبد الوهاب حنك

جامعة عباس لغرور-خنشلة(الجزائر)

abdelwahhab.hank@univ-khenchela.dz

تاريخ النشر: 2024/05/01

تاريخ القبول: 2023/12/08

تاريخ الإيداع: 2023/11/26

ملخص:

يندرج هذا البحث فيما يُعرف بالمراجع الحضارية التي يقوم عليها المصطلح في العربية، بل في اللغات ككل، والتي يُفترض أن تجعل من أمر ترجمة المصطلح العلمي في مجالات العلوم الإنسانية يسيرة تستند إلى حصره ضمن مرجعه لعام المتواتر، والذي يملك خصوصية ثقافية وحضارية.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، الترجمة، المراجع الحضارية.

Abstract :

This research falls within what is known as the cultural references on which the term is based in Arabic, and indeed in languages as a whole, which are supposed to make the matter of translating the scientific term in the fields of human sciences easy based on confining it within its reference to the common hadith, which has cultural and civilizational specificity.

Keywords: term, translation, cultural references.

مقدمة:

لا يبدو أن مشكلات المصطلح في الثقافة العربية المعاصرة قد تصل إلى حلول منطقية تضبط نوعا ما تعدّده، ولا علميته، ومن ثم لا علمية العربية¹ بعده، ولا ينفي هذا وجود جهود تُرجمية في مجال العلوم الإنسانية عموما، وفي اللسانيات التي سنشتغل عليها خصوصا، انظر مثلا جهود عبد القادر الفاسي الفهري في مجاله، ومحاولة التأسيس لأجهزة اصطلاحية مبتكرة، أو شبه مأصولة.

إنما الأمر مبعوث حصرا في غياب مصطلحين ضالعين يقومون حقا على قضية المصطلح صناعة وخلقاً، وجدير بالذكر أننا نتخير بعضا من المصطلحات احتكاما لرؤية مفهومية خاصة، ومن ذلك: صناعة المصطلح وخلقُه الذي ينحو إلى أن يكون إبداعا وابتكارا له، على شاكلة ما وضعه طه عبد الرحمن في مشاريعه الفلسفية، ومن ثم يميل خلق المصطلح ههنا من حيثُ الدلالة إلى التمكن آليات وأجهزة اصطلاحية ومنظومات مفهومية، وخصوصيات ثقافية وحضارية، وأيديولوجية أحيانا.

1/ مفاهيم لا بد منها:

ليست اصطلاحات العلوم المعرفية منفصلة عن اللغة، ولا اللغة منفصلة عن العالم، ومثلما قال فلاسفة اللغة: إن اللغة في أقصى تفسير لها هي تعبير عن العالم الخارجي، أو صورة للأشياء في العالم، ومثلما هي الأشياء في العالم الخارجي منظمة متسقة ومترابطة، وهذه الأخيرة مصطلحات مهمة جدا في فهم قضية علاقة اللغة بالعالم، مثلما هي كذلك من حيث علاقة الأجزاء بالكل، والعام بالمخصوص، وما هو في أسفل قاعدة الهرم بما هو في القمة، مثلما هي اللغة من حيث وحدتها المترابطة، وكذا الأمر مع مصطلحات الحقول المعرفية، والحقول المفهومية، وكذا الحقول المعجمية، التي تستند إلى قانون المفاهيم الرئيسة والثانوية، وكذا السمات الثقافية ومقابلها الطبيعي، وإن قولنا ههنا بالثقافي مقابل الطبيعي هو فصل بين صورة حقيقية متمثلة في أشياء العالم، وصورة فوتوغرافية عنها موجودة في الذهن، ورغم كل هذا الانفصال إلا أن الاتصال باقٍ من حيث الصورة العامة، ومن حيث التنظيم والتناسق.

وإذ نقول بالتنظيم والتناسق، وجب أيضا أن نستحضر كلا من التقابل والانسجام، والتضاد، والترادف في النظام العام، ثم الجزء والكل، والأعم والأخص، والتتالي والتعاقب، والربط، والأصل والفرع، والأفقية والعمودية، وغيرها كثير، وهي كلها مصطلحات منظمة، تشبه تقنيا ما يوجد في آلة أتوماتيكية، ذلك أننا أمام نظامين أحدهما حسي والآخر معنوي، إذا حضر التتابع في الأول وجب حضوره في الثاني، لأن اللغة كما يقول اللسانيون وغيرهم مستمدة من الثقافة، بل لأن اللغة في الأصل لهجة تنعم بقوة برية هائلة كما قال آلان ساغار في أجمل قصة عن اللغة².

قد يقول قائل إن تعدد الأنظمة يُسقط الأمر، وهنا تحديدا تكون قولته مردودة عليه لسبب واحد ثابت لسانيا قال به كلود حجاج في بنية الألسن كما قال به كثيرون، وهو كالتالي: إن اللغات تتشابه قولاً واحداً في كليات، ولا شك أنها تتشابه دون الفروع في الأصول، وإن قانون الاصطلاح، يفرض القول بمصطلحين تقنيين يحكمان كل حقل معرفي هما الجهاز الاصطلاحي والمنظومة المفهومية، وفي حال الترجمة أيضا سنجد ما يؤكد هذه الحال، ذلك أن الترجمة هي وضع المقابل المساوي، لكن ماذا يعني هذا المقابل المساوي، من الممكن أن ننقاد إلى القول إنه يعني المرجع³ (..) في الفرنسية كما في الهوبي، من الممكن أن نتطلع إلى المرجع نفسه باعتباره (حال الشيء) مثلا، لكن بمعان مختلفة⁴.

ثم ما رأيك لو في أن العقول تتشكل بشكل اللغات، وأن الأفكار تصطبغ بصبغة العبارات اللغوية، ولذا لا يستقيم فهم نظام من تلكم الأنظمة اللغوية (الأجهزة الاصطلاحية)، إلا بتسطير رموزها في أذهان البشر (اللغة الداخلية) مثلما هي مسطرة في العالم الخارجي، انظر مثلا قول فتغنشتاين: حدود لغتي هي حدود عالمي الخاص بي⁵، ولقد أثبتت الأطروحة لأنطولوجية أن كيان اللغة الطبيعية عند بني البشر ليس نوعا من أنواع الخيال، بل هو على الأقل في جزء أساسي منه، من طبيعة الأشياء اليومية والحقائق التاريخية⁶ وإننا كثيرا ما يمكن أن نثبت هذا الأمر من خلال اللغة الخاصة داخل الحقول المعرفية، ولكننا في الوقت نفسه، وعلى الرغم من ثراء المصطلحية نظريا (علم المصطلح/ صناعة المصطلح) إلا أنها تفتقر إلى كثير من الأمثلة الفخمة والإسقاطات اللازمة لتثبيت نفسها.

يُشترط في المصطلحي كما المترجم على غرار معرفة ضليعة بلغتين يشتغل عليهما (لغة أصل ولغة هدف) تَمَكَّنْته من وضع المصطلح ضمن إطاره اللازم، ونقصه ههنا أن المصطلح لا يقوم إلا ضمن جهاز اصطلاحي (معجم مصطلحات النحو مثلا) ومنظومة مفهومية خاصة، لا يُتَبَيَّن أمرها إلا لمدقق، لسبب تمكن المصطلحية نظريا -على خلاف ما ثبت في التراث- وعجزها بعض الشيء عن الإتيان بالأمثلة في كثير من الحالات التي تعرضها، وليس يعني هذا خطأ المعارف النظرية ضمنها، ذلك أن الأجهزة الاصطلاحية في التراث اللغوي العربي كفيلة بأن تؤسس لما يسمى الجهاز الاصطلاحي والمنظومة المفهومية، ولكن حداثة المصطلحية *terminology* نظريا بالمقارنة مع نظيرتها المعجمية *lexicology* حال دون محاولة التمثيل، وإلا فالأمر وارد في كثير من الدراسات التي تؤسس للمصطلحية في الثقافتين الغربية والعربية⁷.

لقد حاول اللساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه اللسانيات واللغة العربية، أن يؤسس لجهاز اصطلاحي عربي مبتكر، وذلك حين اشتغاله على ترجمة النظريات اللسانية الحديثة (التوليديّة غالبا)⁸ والحق أنه كان على علم تام بخلفية المصطلح، وبحقيقته المفهومية، ويثبت ذلك قوله: إننا لا نستطيع تمثيل المفاهيم الحديثة بمصطلحات تراثية، ومنه عمد إلى إسقاط المحمول والموضوع على المبتدأ والخبر، وافترض وجود نوع واحد من الجمل في العربية هو الجملة الفعلية، واختار مصطلحات من مثل العُجْرة، والجزيرة الميمية، والتفكيك إلى اليمين وإلى اليسار، والتبئير والمبور والبورّة وكثير من المصطلحات، لكن الذي غاب عن الفاسي الفهري، ولم يكن ينبغي للغوي مثله، أن المصطلح من اللغة وهو سائر نفس مسيرها من حيث القوانين ومثلما أن التمسك بلغة ما زائلة أو قريبة من الزوال ذاتي وفردى جدا (السياسة اللغوية) كذلك أمر المصطلح الواحد، فما بالك بجهاز اصطلاحي بأكمله، لقد أقرت مثلا منهجيات وضع المصطلح التي تسطرها المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب أن حياة المصطلح رهينه بتداوله، ولكن يبدو أن تداول مصطلحات الفاسي الفهري لا يزال بعيد المنال، خصوصا في ظل جهاز اصطلاحي تراثي متين جدا.

2/ نظرات في المصطلح التراثي:

هذه نظرة للمصطلح اللغوي التراثي من حيث هو ينتهي إلى جهاز اصطلاحي ومنظومة مفهومية، ثم من حيث الانتماء إلى مراجع حضارية صناعية ومائية، وخصوصيات ثقافية تغيب عن غير قليل من اللسانيين، مثلما غابت نظريات اللسانيات الحديثة ومصطلحاتها عن لسانيين آخرين غارقين في أسلفة مظلمة.

يفرض ما يسمى الجهاز الاصطلاحي أن يتعالق المصطلح مع غيره من المصطلحات التي تقع تحت حقله المعرفي تعالقا معرفيا مبدئيا، على الرغم من إمكانية ورود المصطلح/ المصطلحات ضمن حقول معرفية أخرى استنادا إلى تكامل معرفي بين العلوم، كأن يتداخل أصول النحو بأصول الفقه ليس عجزا عن صناعة جهاز اصطلاحي جديد، وإنما تركيزا على صناعة علم متين في فترة وجيزة لم تتعد مائة سنة كما قال الحاج صالح، ومن ثم صناعة الصرف قسيم علم النحو، وفقه اللغة بجهاز اصطلاحي انتقل بالمنظومة المفهومية من المعيارية إلى الفلسفية، ولذا فإن المصطلحات ضمن الجهاز الاصطلاحي الواحد متعالقة مفهوميا، ثم وظيفيا، وفي النحو العربي مثلا سنجد أن كل مصطلح يرتبط بالآخر، وقبل ذلك سنتمثل المصطلحات في شكل هرم اصطلاحي يتم الانتقال فيه من المصطلح الأخص إلى المصطلح

عبد الوهاب حنك / الصفحات: من 237 إلى: 246

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخير-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م
الأعم، أو من المصطلح الذي يحمل في نفسه وظيفة واحدة إلى المصطلح الذي تتعالق كل تلك التسميات لتشكيله، والذي يقع في قمة الهرم الاصطلاحي، لتفهم هذا انظر مثلاً تتابع مصطلحات الحذف، والتقدير، والإضمار، والاختصار، والكنائية، والمجاز، والتأويل، بصرف النظر عن انتسابها لمدرستين مختلفتين.

وبعد؛ فإن المتمعن في المصطلحات العربية في العلوم اللغوية التراثية سيقف على أجهزة اصطلاحية تخضع لنظام متين باصطلاح اللسانيات الحديثة، وإنها في ذلك لا تستند حصراً على العلاقات المفهومية كمستوى أعلى في اللغات الطبيعية، إنما أيضاً إلى العلاقات الدلالية المعجمية على اعتبار أن حالة الاصطلاح متمثلة في نقل اللفظ من معنى إلى آخر (مفهوم) لوجود مشابهة بينهما (قاله الجرجاني)⁹ ومن ثم اللغة الحسية الأولى التي ترتبط بالمراجع¹⁰ الحضارية (الصناعية والمائية)¹¹، وإن نظرية المراجع هذه صادقة إذا أسقطناها على كل مصطلحات العلوم اللغوية العربية والتي هي مثلاً، النحو، والصرف، وفقه اللغة، والتي أساسها ثلاثة مراجع حضارية حصراً، وهي النسيج، والبناء، وخلق الإنسان وأعضائه كما في المعجمية التراثية في حقل معجمات المعاني، فأما النسيج فهو الثوب، وهو متواتر جداً، ومنه فئة كبيرة من مصطلحات النحو، منها الفصل والوصل، والسبك والحبك، والعلم، والثني والتثنية والمثنى، والإثبات، والنص الذي هو النسيج نفسه، والتضعيف والعطف، والبارز والمضمر، والتقصير والمد، والاختصار، والقلب والإبدال والإهمال.

وحينما نعود إلى النص *texte*، الذي هو النسيج والصفيرة حرفياً، والذي أتى محمد مفتاح¹² على ذكره هكذا في كتاب المفاهيم معالم، واستخلص من خلاله مصطلح النصنصة الذي وجده في اللسان عند ابن منظور¹³، فإنه ثابت المرجع في اللغات ككل، ولقد حاد المتقدمون قصداً عن تسمية القصيدة نصاً، لسبب خصوصية المصطلح الدينية¹⁴، مثلما كانت هناك خصوصية كبيرة للقرآن الكريم في بدابات علوم العربية، ومنه تخرج العلماء من التأليف لخوفهم من المساس بقدسية القرآن، ومنه فالنص في الانجليزية الذي هو من *texte*، يتجه إلى *tissu*، في اللاتينية واليونانية والتي هي النسيج حرفياً. (تواتر واطراد المراجع الصناعية)

تساءل محمد مفتاح عن غياب علاقة بين النص والنسيج، والحق أنهما ليسا سواء، وقد بينا أن الأول حمّال لخصوصية دينية، ولذا لم يُنقل إلى موضع الثاني، والذي غاب عن المتأخرين أيضاً أن النسيج دال على القصيدة كما على النثر، شرحاً لا مرادفاً، لسبب أنه لا يقع في مصاف الاصطلاحية، إنما يتعداه إلى شأن المرجع، وهو مرجع صناعي منه مصطلحات علوم الآلة: النحو، والصرف، وفقه اللغة، والبلاغة.

وأما مرجع البناء الذي تحدث عنه ابن جني في الخصائص، فمنه مصطلحات كثيرة أيضاً، منها الإعراب والبناء، والكسر، والجرب والباب، والرفع، والثقل، والحركة، والسكون، والصحة، والعارضه.

عبد الوهاب حنك / الصفحات: من 237 إلى: 246

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مغرب- اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م
ويبقى أن نذكر أن مصطلحات مثل الإدغام، والحذف، والبت، والقطع، والإيهام، وغيرها كثير تنتسب إلى مرجع خلق الإنسان وأعضائه.

حتى إذا عدنا إلى مراجع حضارية أخرى وجدنا أنها شاذة لا يقاس عليها، وغير متواترة يأتي منها المصطلح والاثنين لا أكثر، ولكنها رغم ذلك تشترك بين اللغات، كأن نجد الاشتقاق في العربية مصطلحا مرتبطا بالماء حين تأثيله، ولقد ورد في أي القرآن كذلك في أربعة مواضع، ومنه فالترجمة في حالة الاصطلاح ثابتة قارة لا تحتل المقاربة التأويلية، بله الجهل المصطلحي بسياقات التسميات وخصوصياتها الثقافية والحضارية وحتى الأيديولوجية، ومنه فإن الاشتقاق الذي هو مرتبط بالماء في العربية، نجده كذلك في الفرنسية والانجليزية وفي كل اللهجات رأسها الإغريقية واللاتينية، وهو بله الجهل المصطلحي بسياقات التسميات وخصوصياتها الثقافية والحضارية وحتى الأيديولوجية، ومنه فإن الاشتقاق الذي هو مرتبط بالماء في العربية، نجده كذلك في الفرنسية والانجليزية وفي كل اللهجات رأسها الإغريقية واللاتينية، وهو *derivation/ dérivation*، التي هي من *derive* التي كانت تعني تحويل مجرى الماء، ومن ثم *rive/riv*، التي تعني نهر، وبركة مائية وبحيرة، وغيرها.

والحق أننا الآن أما فرضية تشابه هذه المراجع الصناعية وتواترها في اللغات عامة، وصحيح أن أمر إثباتها عسير يتطلب حصر مصطلحات حقول المعرفة الإنسانية في العربية، ومن ثم ضبط تواتر واطراد المرجع الحضاري داخل اللغة الواحدة من خلال تأثيل (*etymologie*) مصطلحات حقل ما، ومنه المرور بالفرضية نفسها إلى اللغات الأخرى (الانجليزية والفرنسية مثلا)، مثلما ثبت في النسيج *tissu* والاشتقاق *derivation*، إلا أن تحديد أكثر ثلاثة مراجع متواترة في العربية نراه كفيلا بحلّ مشكلات المصطلح العلمي في مجالات العلوم الإنسانية خاصة، حتى إن لم يكن أنيا، ثم بعد مرحلة قصيرة، احتكاما لدقة يتطهها خلق مصطلح جديد، أو لصعوبة البحث في الأسفار الكثيرة من الكتب كما قال عبد الرحمن الحاج صالح، ويبقى أن نذكر أنه محتمل جدا عدم اطراد مرجع البناء في اللغات الأخرى لسمة العربية الإعرابية *flexionelle*، عكس لغات أخرى عازلة والصاقية.¹⁵

3/ أمثلة تطبيقية: بين الترجمة والاقتراض:

لا يعتد باصطلاح الاقتراض بين اللغات وما يليه من مصطلحات لأسباب لغوية تأليلية، تفرض الأخذ بالترجمة كمقابل لـ *traduction* أو لتسميات أخرى منها *emprunte* الذي يعني الاستعارة بين اللغات، إنما يؤخذ الأمر من زاوية الترجمة التي جذرها في العربية (ر ج م) ومنه الارتباط بالشهاب الذي هو النجم، ومثله في الهندوأوروبيات تأثيل *borrow* التي في الإنجليزية، تذهب بنا إلى النجم، أي *astar*، التي هي عشتار في الأكادية، ومقابلها فينوس، وأفروديث، وكل يرمز إليه بالـ النجمة الثمانية، أو السداسية، ثم في العربية رجم، ونجم، والرُّجْم النجوم التي يرمى بها، ثم رُجِمَ وَرَجِمَ، وهما العلامة، ومنه نجم الكتاب علّمه من التعليم بالمعالم والعلامات، والعلامة ههنا لغوية، ومثلها في المحسوسات الحجر الكبير كعلامة، تحدّ به الحدود قديما، وهو في اللهجات العربية (الرَّسَم) نتيجة لتصحيف صوتي، ومنه العربي الفصيح الرَّسْم.

عبد الوهاب حنك / الصفحات: من 237 إلى 246

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخير-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م

ولذا يُستحب أثناء الاصطلاح الترجمة لا الاقتراض، لأننا لم نجد علاقة في الثاني مع النجم، وإن كانت فهي ضعيفة، ثم لشيوخ الترجمة اصطلاحا تراثيا، ماصولا غير دخیل في العربية. والرَّجْم في الحقيقة القول بالظن أو الغيب وهو إشارة لطيفة إلى الترجمة بين اللغات، أو للعبارة الاصطلاحية الشائعة جدا: الترجمة خيانة للنص، ومنه لم يُقل (ترجمة القرآن) إنما ترجمة معاني القرآن الكريم.

ثم تلتقي الترجمة¹⁶ التي من رجم مع القص في العربية، ومثلها في الهندوأوروبيات، من حيث الآتي: يصل بنا تأثيل *borrow* في الانجليزية و*emprunte* في الفرنسية، إلى *star* في اللغات القديمة، ومنها أيضا *story* التي هي القصة، وفي العربية نجد أن المشترك المعنوي الأول بين المقابلات المأصولة لكل من هذه المصطلحات، والتي هي على التوالي الاستعارة الترجمة والاقتراض، ثم القصص، هو البناء من الحجر والمدّر كما قال ابن جني مرجعا حضاريا ثابتا في البيئة العربية، انظر مثلا في الترجمة، الرجم بالحجر، ومنه أيضا الحجر كعلامة على الأرض، ثم القص أو الجص كما جاء في اللسان:

والْقَصَّةُ والقِصَّةُ والقَصُّ: الجَصُّ، لغة حجازية، وقيل الحجارة من الجَصِّ، وقد قَصَصَ دارَه أي جَصَصَهَا، ومدينة مُقَصَّصَةٌ مَطْلِيَّةٌ بالقَصِّ، وكذلك قبر مُقَصَّصٌ وفي الحديث: نهي رسول الله، صلّ الله عليه وسلّم، عن تَقْصِيسِ القُبُورِ، وهو بناؤها بالقِصَّةِ والتَقْصِيسُ: هو التجصيص، وذلك أن الجَصَّ يقال له القِصَّةُ يقال: قَصَصْتُ البيت وغيره أي جَصَصْتُهُ¹⁷

4/ بين الاتساق والانسجام والسبك والحبك:

انباء الجهاز الاصطلاحي مشترط في أمره الارتباط بالمرجع الحضاري الرئيس، أو بالمصطلح المركز بتعبير توشيهيكو إيزوتسو في الله والإنسان في القرآن، والذي هو النسيج و/أو الثياب، ولذا فإننا على وفاق تام مع تمام حسان، وإنا نراه على صواب في اصطلاح السبك والحبك التراثيين في ترجمة النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوغراند، والسبب أن التأصيل لهما يفضي إلى التالي: الحبك، الشدُّ، واحتبك بإزاره، احتبى به وشدّه إلى يديه، والحبكة، أن ترخي من أثناء حُجَزَتِكَ من بين يديك لتحمل فيه الشيء ما كان، وقيل الحبكة الحُجْزة بعينها، ومنها أخذ الاحتباك، بالباء، وهو شدّ الإزار، وحكي عن ابن المبارك أنه قال، جعلت سواك في حُبكي أي في حُجْزتي، وتحبّك، شدّ حُجْزته، وتحبّكت المرأة بنطاقها، شدّته في وسطها، وروي عن عائشة أنها كانت تحتبك تحت درعها في الصلاة أي تشدّ الإزار وتحكمه، قال أبو عبيد، قال الأصمعي، الاحتباك، الاحتباء، ولكن الاحتباك شدّ الإزار وإحكامه، إداد أنها كانت لا تصلي إلا مؤنطرة، قال الأزهرى، الذي رواه أبو عبيد عن الأصمعي في الاحتباك أنه الاحتباء غلطاً، والصواب، الاحتياك بالياء، يقال احتاك احتاك احتياكا، وتحوّك بثوبه، إذا احتبى به¹⁸.

ولقد ورد هذا الجذر مرتبطا بالنسيج، ولم تخرج مادته عنه، ومن ذلك أيضا: والحبكة: الحبك، يُشدُّ به على الوسط، والتحبك التوثيق، وقد حبّكت العقدة أي وثقتها، والحبك أن يُجمع خشب كالخطيرة ثم يُشدّ في وسطه بحبل يجمعه،

عبد الوهاب حنك / الصفحات: من 237 إلى: 246

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخير-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-16/12/2023م
قال الأزهرى: الجِبَاكُ الحَظِيرَةُ بِقَصَبَاتٍ تُعْرَضُ ثُمَّ تُشَدُّ، تقول: حُبَكْتَ الحَظِيرَةَ بِقَصَبَاتٍ كَمَا تُحَبِّكُ عُرُوشَ الْكَرْمِ،
وَالْحُبْكَةُ وَالْجِبَاكُ الْقِدَّةُ الَّتِي تَضُمُّ الرَّأْسَ إِلَى الْغَرَاضِيفِ مِنَ الْقَتَبِ وَالرَّحْلِ، وَقَدْ ذُكِرْنَا بِالنُّونِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ ابْنُ
سَيِّدِهِ، وَأَرَاهُ مِنْهُ سَهْوًا، وَالْجَمْعُ حُبُكٌ وَحُبُكٌ، فَحَبَّكَ جَمْعُ حُبْكَةٍ، وَحُبُّكَ جَمْعُ حِبَاكِ.¹⁹

5/ تأثيل *cohesion* و *coherence* في الهندوأروبيات:

لماذا لا نترجم *cohesion* و *coherence* ، بالاتساق والانسجام؟ لسبب أنهما يرجعان إلى مرجع حضاري يحدد عن
مرجع النص في الهندوأروبيات، والنسيج الذي هو الثوب في العربية، ويذهب إلى الماء كمرجع غير مطرد مقارنة بالنسيج،
مثله مثل مصطلح الاشتقاق كجذر مائي *water root*.

يذهب الاتساق في المعجمات التراثية العربية، إلى معنى الجمع والضم، والامتلاء والاستواء، والانتظام، والقَبْضُ،
وجائز إسقاط كلها على النص الذي من معانيه التأليف والضم، والرصُّ والرصف، وغيرها كثير، ولكن الذي هو أبعد من
هذا، أن الاتساق يرتبط بالإبل في العربية الحسية، ومنه: الْوَسِيقَةُ الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ يَطْرُدُهَا الشَّلَالُ، وسميت وَسِيقَةُ
لأن طاردها يجمعها ولا يدعها تنتشر عليه فيلحقها الطلب فيردها وهذا كما قيل للسائق قابض، لأن السائق إذا ساق
قطيعاً من الإبل قبضها أجمعها لئلا يتعذر عليه سوقها، ولأنها إذا انتشرت عليه لم تتابع ول تطرد على صَوْبٍ واحد
والعرب تقول: فلان يسوق الوَسِيقَةَ وينسل الوديق ويحي الحَقِيقَةَ: وجعل رؤية الوَسْقِ من كل شيء فقال
كَأَنَّ وَسْقَ جَنْدَلٍ وَتُرْبٍ عَلَيَّ، من تَحْيِيبِ ذَاكَ النَّحْبِ وَالْوَسِيقَةُ مِنَ الْإِبِلِ ونحوها: ما غصبت²⁰

وإننا نقيس المرجع الحضاري الحسي ههنا بالاطِّراد والتواتر، ولقد ورد الاتساق مرتبطاً بالإبل قولاً واحداً، ومنه لا أثر
للنسيج فيه، ومثله الانسجام، قال ابن منظور: سَجَمَتِ السَّحَابَةُ الْمَاءَ تَسْجُمُهُ سَجْماً وَسُجُوماً وَسَجْماناً: قَطَر دَمْعُهَا
وسال قليلاً أو كثيراً، وَسَجَمَهُ هُوَ: وَأَسْجَمَهُ وَسَجَمَهُ تَسْجِماً وَتَسْجَماً، السَّجْمُ: الْمَاءُ وَالْدَّمْعُ.²¹

وفي الهندوأروبيات *cohesion*، التي هي مركبة من *co* ثم *hesion*، التي أصلها *hesitation*، وتعني التالي:

c. 1400, from Old French *hesitacion* or directly from Latin *haesitationem* (nominative *haesitatio*) "a hesitation, stammering," figuratively "irresolution, uncertainty," noun of action from past participle stem of *haesitare* "stick fast, remain fixed; stammer in speech," figuratively "hesitate, be irresolute, be at a loss, be undecided," frequentative of *haerere* (past participle *haesus*, first person perfect indicative *haesi*) "to adhere, stick, cling."

This is said by Watkins to be from PIE root *ghais- "to adhere, hesitate" (source also of Lithuanian *gaišti* "to delay, tarry, be slow"), but some linguists reject the proposed connection; de Vaan offers no etymology.²²

عبد الوهاب حنك / الصفحات: من 237 إلى: 246

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخير-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-16/12/2023م

وهي ليست من مصدر أكيد، ولا يُعرف معناها كما في المصدر، وأما *co* التي ركبت مع *hesion* فهي أداة ربط تدل على تمسك شيئين، أو التصاقهما، ويبقى أن نذكر أن أبعد تأريخ ذكر فيه الجذر من ناحية الارتباط بالمرجع الصناعي تأثيلاً غير معلوم، إنما المعلوم منه هو المعنى العام الذي مفاده التمسك، والتماسك، والالتصاق، والتتابع، وغيره.

خاتمة:

والحق إننا نؤمن جدا بفكرة المراجع هذه، ومنه فكرة الجهل المصطلحي عموماً، بله الجهل المعجمي قبله، وإننا لعلنا وافق مع من جعل التراث مرجعه في الاصطلاح، وربط حاضره اللغة بماضيها، كما في التأويل بدل الهرمينوطيقا *herminotique* لدى عبد المالك مرتاض، وإننا إذ نقول هذا، نذكره بعد بحث معمق في تواتر هذه المراجع، بين لغات شتى، أو على الأقل التي تستند عليها العربية مشرقاً ومغرباً في ترجمة الاصطلاحات العلمية (الإنجليزية والفرنسية) وبعد، تواتر واطراد هذه المراجع وإمكانية إسقاطها على كثير من المصطلحات العلمية في كل اللغات، ذلك أن المصطلحات لم تقم اعتباطاً ولا عبثاً، إنما أساسها نظام ثقافي حضاري وبري صناعي استعير لغاية التعبير المعنوي المجرد على مفاهيم مستحدثة مبتكرة.

حتى إذا عدنا إلى قضية المراجع هذه كلياً، حقق المصطلح ما وُضع له من شروط، وما اختير له من آليات، ولأن الترجمة ههنا لا تعني تل الصيغة المرعبة التي ستقضي على العربية مثلما يتصورها كثيرون، فإنها ههنا ستصير في خدمة العربية، كما الحال مع التوليد بالمجاز، وبالاشتقاق، والتركيب والنحت، ثم لصيغة العربية الاشتقاقية خلاف إصاقية اللغات الأخرى، ومنه الخصوصيات الثقافية والحضارية، وحتى الأيديولوجية التي يُحمّل بها المصطلح فيحمّلها في بيئته.

هوامش البحث:

¹ يُقصد بلا علمية العربية، لا مواكبة المستوى المعنوي المجرد للحضارة عموماً بالمقارنة مع المستوى المادّي المختص بالوسيلة والآلة، فأما المستوى المعنوي فخاص بالتسميات، ولذا فإن حاضره العربية قاصر نوعاً ما لسبب عزوف المصطلحيين عن خلق المصطلح (الأصيل) ثم لضعف حركة الترجمة العربية، ومنه غياب المصطلح الدّخيل بديلاً يُحقق بعضها من المعرفة.

² ينظر: باسكال بيك، لوران ساغار، جيسلان دوهان، سيسيل ليستيان، أجمل قصة عن اللغة، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2009، ص 86.

³ لا شك أن المرجع معلوم جداً في اللسانيات على العموم، مثلما قال به دي سوسير، ولكنه في جانب المصطلحية التي هي فرع تطبيقي من اللسانيات ينبغي أن يكون الأمر أكثر دقة، لأننا ببساطة وكما قلنا سابقاً أما أجهزة اصطلاحية ومنظومات مفهومية تقتضي كثيراً من العلمية، وجب أن نورد أيضاً أن المراجع الصناعية للغة المستعملة داخل القول المعرفية يمكن بل يحتمل جداً أن تتشابه بين اللغات، وخصوصاً في اللغات الكبرى (العربية، الفرنسية، الإنجليزية وغيرها) وأن هذه المراجع ثابتة ومحصورة العدد داخل اللغة الواحدة، وهي

إن وردت في لغة معينة تتواتر بين غير قليل من المصطلحات داخل الحقل الواحد، أو الحقلين، ذلك أن دأب العلوم تجريبية وإنسانية من التراث وحتى الحداثة هو استعارة الأجهزة الاصطلاحية إن جزءاً أو كلاً.

⁴ ينظر: سيلفان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي، فلسفة اللغة، ترجمة بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط 1، 2012، ص 276.

⁵ ينظر، فلسفة اللغة، ص 267.

⁶ المرجع نفسه، ص 537.

⁷ يُنظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية.

⁸ يُنظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، مبحث المصطلح اللساني في آخر الكتاب.

⁹ ينظر: الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تعريف الاصطلاح، وقد فصل فيه حينما قال: نقلُ اللفظ من معنى لآخر لوجود مشابهة بينهما، ويتداخل مع مفهوم المجاز.

¹⁰ يقصد بالمراجع الحضارية للعربية، محسوسات البيئة العربية آنذاك، أو علاقة اللغة بالعالم الخارجي باصطلاح اللسانيات الحديثة، التي استمدت منها مصطلحات العلوم اللغوية التراثية، وهي كالتالي: مرجع النسيج (الثوب) ومرجع البناء (البناء من الحجر والمدر (اللوح) خاص بأهل الحضر، والخيمة كبناء نسبي للأعراب البدو، ثم مرجع خلق الإنسان وأعضائه.

¹¹ أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ المختص الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي صنع معجم مصطلحات العروض من الخيمة في العربية، وهي البناء النسبي للأعراب، ولكن يبدو أن الأمر أعمق من ذلك بكثير، إذ المراجع الصناعية غير منحصرة في ذلك، ولقد استعمل الخليل المرجع الحضاري الثاني لدى العرب، والمتمثل في البناء.

¹² النص أو النسيج، من الكلمة اللاتينية textus، و tissu، التي معناها حرفياً النسيج، ثم trame التي تعني لحمة القصة وهي موجودة في الحقل الدلالي للنسيج، كما موجود مصطلح الالتحام في لسانيات النص، وهي في التأثيل اللاتيني مخصصة بالقصة récit، والنص أيضاً texte، هو الصفة والنعت التقليدي لكلمة texo، التي هي النسيج، ينظر: محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص 16 وانظر:

le robert-dictionnaire historique de langue, Encyclopédie philosophique universelle, les notions philosophique, 1990 dictionnaire 2 ; pp2578-2579.

¹³ ينظر: ابن منظور، اللسان، مادة ن ص ص.

¹⁴ من المعاني التي ذكرت لمصطلح النص في المعجمات اللغوية معنى العلو والارتفاع، وهو يتناسب إن شئنا الإسقاط مع القرآن الكريم من حيث هو الذي يُعلى ولا يُعلى عليه، ثم وأنتم الأعلون لمن حمل هذا النص وحمل به، ولقد أورد محمد مفتاح خطأ المنظرين قدامى ومحدثين في إسقاط النص على الكلام الأدبي العربي إن شعرا أو نثرا، على اعتبار وجود النسيج قبله، والحق أن ما بُني على النسيج جاء استناداً على أنه مرجع صناعي حضاري محسوسٌ ينضوي تحته نظام لغوي معجمي، يمكن أن ينقل عن طريق المجاز بحرفيته ليصير جهازاً اصطلاحياً مبتكراً، ومنظومة مفهومية أخرى، وبالفعل حدث، ثم لأن النص يحمل دلالة عامة في المعجمات التراثية العربية، وليس يُعرف مرجعه ضمن البيئة الحضارية، وحتى إن عُرف وجد أنه شاذ غير متواتر، لا يشكل منظومة كاملة، مثله في ذلك مثل الحلي الذي صنعت منه بعض مصطلحات البلاغة العربية.

¹⁵ يُنظر: كلود حجاج، بنية الألسن، ترجمة أحمد حاجي صَفَر، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، الطبعة الأولى، 2016، ص 16.

عبد الوهاب حنك / الصفحات: من 237 إلى: 246

الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخبر-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م

¹⁶ لا يذكر أي أصل بعيد word root لمصطلح الترجمة في موقع التأثيل الخاص بالانجليزية [/https://www.etymonline.com](https://www.etymonline.com)

لكننا يمكن أن نقارب الأمر من خلال أوجه عدة، منها ما ذكرناه في المتن.

¹⁷ ابن منظور، لسان العرب، مادة ق ص ص.¹⁸ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ح ب ك، والزبيدي، تاج العروس، مادة ح ب ك.¹⁹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 407، و الزبيدي، تاج العروس، ج 7، ص 117، وابن قتيبة، كتاب الجرائيم، ج 1، ص 303.²⁰ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 331، مادة و س ق.²¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 280. مادة س ج م²² <https://www.etymonline.com/word/hesitation>